# توبة

# رجال مشاهير

على عبدالعال الطهطاوي

مكتبة الصفا



# توبة رجال مشاهير

جمع وإعداد


علي عبد العال الطهطاوي

رئيس جمعية أهل القرآن والسنة



مكتبة الصفا






الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع: ٢٠٠١/٢٠٠٢

مكتبة الصفا

١٢٧ ميدان الأزهر - القاهرة

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٥١٤٧٣٢٠ - ٠١٠١٤٣١١١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات اعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

إذا تدبرنا بقلوبنا وعقولنا تأكد لنا أن الله (تعالى) يفرح بتوبة عبده، بل إنه (سبحانه وتعالى) حذرنا من القنوط واليأس: ﴿قُلْ يَا

عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

من أجل ذلك عزيزي القارئ أقدِّم لك كتاب (توبة رجال مشاهير) أنها قصص واقعية معاصرة وقبل أن أتركك مع هذه القصص أحذرك أن تُقَنِّطَ أحدًا من رحمة الله (تعالى)، واعلم أن باب التوبة لا يغلق إلى طلوع الشمس من المغرب.

اقرأ وتدبر ولله الحمد والمنة.

كتبه/ علي أحمد عبد العال الطهطاوي

رئيس جمعية أهل القرآن والسنة

## توبة شاب كان يتعرض للنساء

إنها قصة مؤثرة، يرويها أحد الغيورين على دين الله، يقول:

خرجت ذات يوم بسيارتي لقضاء بعض الأعمال، وفي إحدى الطرق الفرعية الهادئة قابلني شاب يركب سيارة صغيرة، لم يرني، لأنه كان مشغولاً بملاحقة بعض الفتيات في تلك الطريق الخالية من المارة.

كنت مسرعًا فتجاوزته، فلما سرت غير بعيد قلت في نفسي: أأعود فأنصح ذلك الشاب؟ أم أمضي في طريقي وأدعه يفعل ما يشاء؟

وبعد صراع داخلي دام عدة ثوانٍ فقط اخترت الأمر الأول.

عدت ثانية، فإذا به قد أوقف سيارته وهو ينظر إليهن ينتظر منهن نظرة أو التفاتة، فدخلن في أحد البيوت.

أوقفت سيارتي بجوار سيارته، نزلت من سيارتي واتجهت إليه، سلمت عليه أولاً، ثم نصحته فكان مما قلته له: تخيل أن هؤلاء الفتيات أخواتك أو بناتك أو قريباتك فهل ترضى لأحد من الناس أن يلاحقهن أو يؤذيهن؟

كنت أتحدث إليه وأنا أشعر بشيء من الخوف، فقد كان شابًّا ضخمًا ممتلئ

الجسم، كان يستمع إليَّ وهو مطرق الرأس، لا ينبس ببنت شفة.

وفجأة، التفت إليَّ، فإذا دمعة قد سالت على خده، فاستبشرت خيرًا، وكان ذلك دافعًا لي لمواصلة النصيحة، لقد زال الخوف مني تمامًا، وشددت عليه في الحديث حتى رأيت أني قد أبلغت في النصيحة.

ثم ودَّعته، لكنه استوقفني، وطلب مني أن أكتب له رقم هاتفي وعنواني، وأخبرني أنه يعيش فراغًا نفسيًا قاتلاً، فكتبت له ما أراد.

وبعد أيام جاءني في البيت، لقد تغير وجهه وتبدلت ملامحه، فقد أطلق لحيته

وشع نور الإيمان من وجهه.

جلست معه، فجعل يحدثني عن تلك الأيام التي قضاها في «التسكع» في الشوارع والطرقات وإيذاء المسلمين والمسلمات، فأخذت أسليه، وأخبرته بأن الله سبحانه واسع المغفرة، وتلوت عليه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

فانفرجت أسارير وجهه، واستبشر خيراً، ثم ودعني وطلب مني أن أردّ الزيارة، فهو في حاجة إلى من يعينه على السير في الطريق المستقيم، فوعدته بالزيارة.

مضت الأيام، وشُغلت ببعض مشاغل الحياة الكثيرة، وجعلت أسوِّف في زيارته.

وبعد عدة أيام، وجدت فرصة وذهبت إليه.. طرقت الباب، فإذا بشيخ كبير يفتح الباب، وقد ظهرت عليه آثار الحزن والأسى، إنه والده.

سألته عن صاحبي، أطرق برأسه إلى الأرض، وصمت برهة، ثم قال بصوت خافت: يرحمه الله ويغفر له، ثم استطرد قائلاً: حقًا إن الأعمال بالخواتيم.

ثم أخذ يحدثني عن حاله وكيف أنه كان مفرِّطًا في جنب الله بعيدًا عن طاعة الله، فمنَّ الله عليه بالهداية قبل موته بأيام، لقد

تداركه الله برحمته قبل فوات الأوان.

فلما فرغ من حديثه عزيته ومضيت، وقد عاهدت الله أن أبذل النصيحة لكل مسلم.

## توبة شاب بعد سماعه موعظة

الوعظ أسلوب من أساليب التأثير والدعوة إلى الله، ولقد كان رسول الله ﷺ، يتخوَّل أصحابه بالموعظة، فإن الموعظة إذا خرجت من قلب صادق فإنها تخترق الحواجز وتصل إلى القلوب، فتكون كالغيث يُصيب أرضًا ميتة فتهتز وتحيا بإذن الله، وفيما يلي قصة شاب كان على موعد مع فعل الحرام، فسمع موعظة من بعيد لامست شغاف قلبه فاستيقظ من غفلته

وعاد إلى الله يروي قصته فيقول:

أنا شاب نشأت في بيت «مسلم»، ولكنه كان إسلامًا «وراثيًا»، لم يكن أهلي يحثونني على الطاعة واتباع شرع الله وينصحونني بذلك، ولكنهم كانوا يتحمسون لنصحي -وأحيانًا تهديدي- إذا أنا تخلفت عن المدرسة أو عصيتهم في الأمور الدنيوية. ومما لا شك فيه أن من كان هذا حاله فسوف يتجه إلى الهاوية، وهذا ما حدث لي، فقد ابتليت بصحبة رفقاء سوء زينوا لي الفواحش والمنكرات وأوقعوني في معاصي الله.

فكنا نسخر من أهل الدين والصلاح ونستهزئ بهم!!! ومع استهزائنا بهم كنا

نفعل الموبقات وكبائر الذنوب على أنها من الرجولة والبطولة، وندفع كل ما نملك في سبيل ذلك ولو آل الأمر بنا إلى السجن، وكنا مع ذلك نتعاطى المخدرات والمسكرات، أما الصلاة فلم نكن نعرفها أبدًا أبدًا، وكنت إذا دخلت دورات المياه التابعة للمسجد يستغرب الناس دخولي إليها، لما عرفوا عني من الشر والفساد وعدم الاستقامة.

وفي ليلة من الليالي وفي وقت صلاة العشاء كنت قريبًا من أحد المساجد، وعلى موعد للجلوس مع بعض «الصبيان»، فإذا بصوت مؤثر ينطلق من مكبر الصوت من ذلك المسجد، يتحدث عن الجنة والنار،

والموت والقبر، فأحسست أن ذلك الصوت يخاطبني ويهزني هزًّا عنيفًا وكأنه يقول لي: أيها الغافل، أما تستحي من الله، أما تخاف من الموت أن يأتيك بغتة وأنت على هذه الحال؟ انتبه، انتبه، انتبه. فتأثرت بذلك، وشعرت بخوف شديد ورهبة.

ومضت تلك الليلة وفي الغد وبعد أن أذن المؤذن لصلاة العشاء، قمت وتوضأت واغتسلت ودخلت المسجد، وبدأ الشيخ في حديثه وكنت في طرف الصف، فبدأت بالبكاء على نفسي وعلى ما مضى من عمري من التفريط في حق الله وحق الوالدين، وبعد أن أديت الصلاة رجعت

إلى البيت مبكراً، فاستبشر أهلي خيراً، فلم يكن من عادتي أن أرجع إلى البيت إلا في منتصف الليل أو آخره.

ومن ذلك الحين تُبْتُ إلى الله، ورجعت إليه، وأنا أدعو الله أن يثبتني وإياكم، وأن يغفر لنا وللشيخ الذي كان -بعد الله- سببًا في إنقاذي من الهلاك.

[illegible]

## (كات ستيفنز)

رفض كل مغريات الدنيا بكل شهرتها وشهواتها، هرب من هجير هذا العالم إلى وهج الإيمان، فوجد فيه الهناء والطمأنينة..

إنها قصة الفنان البريطاني الذي ضربت شهرته الآفاق، «كات ستيفنز» الذي أصبح اسمه فيما بعد (يوسف إسلام). ها هو يرويها بنفسه في هذه السطور البليغة التعبير، البالغة التأثير فيقول:

«ولدت في لندن قلب العالم الغربي..

ولدت في عصر التلفزيون وارتياد الفضاء.. ولدت في عصر وصلت فيه التكنولوجيا إلى القمة في بلد معروف بحضارته في بريطانيا.. ترعرعت في هذا المجتمع، وتعلمت في مدرسة «كاثوليكية»، حيث علمتني المفهوم المسيحي (النصراني) للحياة والعقيدة، وعرفت ما يفترض أن أعرفه عن الله، وعن المسيح (عليه

السلام)، والقدر والخير والشر.

حدثوني كثيراً عن الله، وقليلاً عن المسيح، وأقل من ذلك عن الروح القدس.

كانت الحياة حولي مادّية تنصبُّ من كل أجهزة الإعلام، حيث كانوا يعلموننا بأن الغنى هو الثروة الحقيقية، والفقر هو الضياع الحقيقي، وأن الأمريكي هو المثل للغنى، والعالم الثالث هو المثل للفقر والمجاعة والجهل والضياع!!

ولذلك لا بد أن أختار طريق الغنى، وأسلك مسلكه، لأعيش حياة سعيدة، وأفوز بنعيم الحياة، ولهذا فقد بنيت فلسفة الحياة على ألا علاقة لها بالدين، وانتهجت هذه الفلسفة، لأدرك سعادة النفس.

وبدأت أنظر إلى وسائل النجاح، وكانت أسهل طريقة أن اشتري (جيتاراً)، وأؤلف بعض الأغاني، وألحنها، وأنطلق بين الناس، وهذا ما فعلته بالفعل باسم (كات ستيفنز).

وخلال فترة قصيرة حيث كنت في الثامنة عشرة من عمري، كان لي ثمانية شرائط مسجلة، وبدأت أقدم الكثير من العروض، وأجمع الكثير من المال حتى وصلت إلى القمة!! وعندما كنت في القمة، كنت أنظر إلى أسفل، خوفًا من السقوط!! وبدأ القلق ينتابني، وبدأت أشرب زجاجة كاملة في كل يوم،

لأستجمع الشجاعة كي أغني، كنت أشعر أن الناس حولي يلبسون أقنعة، ولا أحد يكشف عن وجهه القناع - قناع الحقيقة!!

كان لا بد من النفاق، حتى تبيع وتكسب، وحتى تعيش!!

وشعرت أن هذا ضلال، وبدأت أكره حياتي واعتزلت الناس وأصابني المرض، فنقلت إلى المستشفى مريضًا بالسل، وكانت فترة المستشفى خيرًا لي حيث إنها قادتني إلى التفكير.

كان عندي إيمان بالله، ولكن الكنيسة لم تعرِّفني ما هو الإله، وعجزت عن إيصال حقيقة هذا الإله الذي تتحدث عنه!!

كانت الفكرة غامضة وبدأت أفكر في طريقي إلى حياة جديدة، وكان معي كتب عن العقيدة والشرق، وكنت أبحث عن السلام والحقيقة، وانتابني شعور أن أتجه إلى غاية ما، ولكن لا أدرك كنهها ولا مفهومها.. ولم أقتنع أن أظل جالسًا خالي الذهن، بل بدأت أفكر وأبحث عن السعادة التي لم أجدها في الغنى، ولا في الشهرة، ولا في القمة، ولا في الكنيسة، فطرقت باب (البوذية والفلسفة الصينية)، فدرستها، وظننت أن السعادة هي أن تتنبأ بما يحدث في الغد حتى تتجنب شروره، فصرت قدريًا، وآمنت بالنجوم، والتنبؤ بالطالع،

ولكنني وجدت ذلك كله هُراء.

ثم انتقلت إلـى الشيوعـية، ظنًا مني أن الخيـر هو أن نقسم ثروات هذا العـالم على كل الناس، ولكنني شعرت أن الشيوعية لا تتـفق مع الفطرة، فـالعدل أن تحـصل على عـائد مـجـهـودك، ولا يعـود إلى جـيب شخص آخر.

ثم اتجهت إلى تعاطي العقـاقير المهدئة، لأقطع هذه السلسلة القـاسيـة من التفكـير والحيرة.

وبعد فترة أدركت أنه ليست هناك عقيدة تعطيني الإجابة، وتوضح لي الحقـيقة التي أبحث عنهـا، ويئست حـيث لم أكن آنذاك

أعرف شيئًا عن الإسلام، فبقيت على معتقدي، وفهمي الأول، الذي تعلمته من الكنيسة حيث أيقنت أن هذه المعتقدات هراء، وأن الكنيسة أفضل قليلاً منها.

عدت إليها ثانية وعكفت من جديد على تأليف الموسيقى، وشعرت أنها هي ديني، ولا دين لي سواها!!

وحاولت الإخلاص لهذا الدين، حيث حاولت إجادة التأليف الموسيقي، وانطلاقًا من الفكر الغربي المستمد من تعاليم الكنيسة الذي يوحي للإنسان أنه قد يكون كاملاً كالإله إذا أتقن عمله أو أخلص له وأحبه!!

وفي عام ١٩٧٥ م حدثت المعجزة، بعد

أن قدم لي شقيقي الأكبر نسخة من القرآن الكريم هدية، وبقيت معي هذه النسخة حتى زرت القدس في فلسطين، ومن تلك الزيارة بدأت أهتم بذلك الكتاب الذي أهدانيه أخي، والذي لا أعرف ما بداخله وماذا يتحدث عنه ثم بحثت عن ترجمة للقرآن الكريم بعد زيارتي للقدس، وكانت المرة الأولى التي أفكر فيها عن الإسلام، فالإسلام في نظر الغرب يُعتبر عنصريًا، عرقيًا، والمسلمون أغراب أجانب سواء كانوا عربًا أو أتراكًا، ووالديَّ كانا من أصل يوناني، واليوناني يكره التركي المسلم، لذلك كان المفروض أن أكره القرآن الذي

يدين به الأتراك بدافع الوراثة، ولكني رأيت أن أطلع عليه -أي على ترجمته- فلا مانع من أن أرى ما فيه.

ومن أول وهلة شعرت أن القرآن يبدأ بـ ﴿بسم الله﴾ وليس اسم غير الله، وعبارة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ كانت مؤثرة في نفسي، ثم تستمر الفاتحة فاتحة الكتاب: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، كل الحمد لله خالق العالمين، ورب المخلوقات، وحتى ذلك الوقت كانت فكرتي ضئيلة عن الإله، حيث كانوا يقولون لي: إن الله الواحد، مقسم إلى ثلاثة، كيف؟!! لا أدري. وكانوا يقولون لي أن إلهنا ليس إله اليهود.!!

أما القرآن الكريم، فقد بدأ بعبادة الله الواحد رب العالمين جميعًا، مؤكدًا وحدانية الخالق، فليس له شريك يقتسم معه القوة، وهذا أيضًا مفهوم جديد، ثم كنت أفهم قبل معرفتي بالقرآن الكريم، أن هناك مفهوم الملاءمة والقوى القادرة على المعجزات، أما الآن فبمفهوم الإسلام، الله وحده هو القادر على كل شيء.

واقترن ذلك بالإيمان باليوم الآخر وأن الحياة الآخرة، خالدة، فالإنسان ليس كتلة من اللحم تتحول يومًا ما إلى رماد كما يقول علماء الحياة. بل ما تفعله في هذه الحياة يحدد الحالة التي ستكون عليها في

الحياة الآخرة.

القـــرآن هو الذي دعـاني لـلإسـلام، فأجبت دعوته، أمـا الكنيسة التي حطمتني وجلبت لي التـعـاسـة والـعناء فـهي التي أرسلتني لهـذا القرآن، عندما عـجزت عن الإجابة على تساؤلات النفس والروح.

ولقد لاحظت في القرآن، شيـئًا غريبًا، هو أنه لا يشبه باقي الكتب، ولا يتكوّن من مقـاطع وأوصاف تتوافـر في الكتب الدينية التي قرأتـها، ولم يكن على غـلاف القرآن الكريم اسم مـؤلف، ولهذا أيقنت بمفـهوم الوحي الذي أوحـى الله به إلى هذا الـنبي المرسل.

لقد تبين لي الفارق بينه وبين الإنجيل الذي كتب على أيدي مؤلفين مختلفين من قصص متعددة.

حاولت أن أبحث عن أخطاء في القرآن الكريم، ولكني لم أجد، كان كله منسجمًا مع فكرة الوحدانية الخالصة.

وبدأت أعرف ما هو الإسلام...

لم يكن القرآن رسالة واحدة، بل وجدت فيه كل أسماء الأنبياء الذين شرفهم وكرمهم الله ولم يفرق بين أحد منهم، وكان هذا المفهوم منطقيًّا، فلو أنك آمنت بنبي دون آخر فإنك تكون قد دمرت وحدة الرسالات.

ومن ذلك الحين فهمت كيف تسلسلت الرسالات منذ بدء الخليقة، وأن الناس على مدى التاريخ كانوا صنفين إما مؤمن، وإما كافر.

لقد أجاب القرآن على كل تساؤلاتي، وبذلك شعرت بالسعادة، سعادة العثور على الحقيقة.

وبعد قراءة القرآن الكريم كله، خلال عام كامل، بدأت أطبق الأفكار التي قرأتها فيه، فشعرت في ذلك الوقت أنني المسلم الوحيد في العالم.

ثم فكرت كيف أكون مسلمًا حقيقيًّا؟ فاتجهت إلى مسجد لندن، وأشهرت

إسلامي، وقلت: «أشـهد أنَ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله».

حين ذاك أيـقنت أن الإســــلام الذي اعتنقـته رسالة ثقـيلة، وليس عملاً سـهلاً ينتهي بالنطق بالشهادتين.

لقد ولدت من جـديد! وعرفت إلى أين أسيـر مع إخواني من عبـاد الله المسلمين، ولـم أقابل أحداً منهم مـن قبل، ولو قابلت مسلمًا يُحاول أن يدعوني للإسلام لرفضت دعوته بسـبب أحوال المسلمـين المزرية، وما تشوهه أجهزة إعلامنا في الغرب، بل حتى أجهـزة الإعلام الإسلامـية كـثيراً مـا تشوه الحقائق الإسـلامية، وكثيـراً ما تقف وتؤيد

افتراءات أعداء الإسلام، العاجزين عن إصلاح شعوبهم التي تدمرها الآن الأمراض الأخلاقية، والاجتماعية وغيرها!!

لقد اتجهت للإسلام من أفضل مصادره، وهو القرآن الكريم، ثم بدأت أدرس سيرة الرسول ﷺ ، وكيف أنه بسلوكه وسنته، علَّم المسلمين الإسلام، فأدركت الثروة الهائلة في حياة الرسول ﷺ ، وسنته، لقد نسيت الموسيقى، وسألت إخواني هل أستمر؟ فنصحوني بالتوقف فالموسيقى تشغل عن ذكر الله، وهذا خطر عظيم (بل هي حرام).

لقد رأيت شبابًا يهجرون أهلهم،

ويعيشون في جو الأغاني والموسيقى، وهذا لا يرضاه الإسلام، الذي يحث على بناء الرجال. . أما الملايين التي اكتسبتها من عملي السابق (وهو الغناء)، فوهبتها كلها للدعوة الإسلامية.

هذه هي قصة المغني البريطاني المشهور، كات ستيفنز، (يوسف إسلام) الذي رفض الشهرة والملايين، بعد أن هداه الله إلى طريق الحق، نهديها إلى جميع الفنانين والمغنين في عالمنا العربي والإسلامي، بل في العالم أجمع، لعلها تكون عبرة للمعتبرين، وذكرى للذاكرين.

✿ ✿ ✿

# توبة تحت الأمواج

شاب عشق البحر وأحبه، ولأجل ذلك اشترى مركبًا ليبقى في البحر أطول وقت ممكن، كيف لا وقد أصبح الموج النغمة الحالمة التي يحب أن يسمعها دائمًا.

كان يتنزه مع أصدقائه فأراد الله به خيرًا فحدثت المفاجأة يقول :

كنت ذات يوم في البحر مع قاربي وحيدًا، أقطع الأمواج، وكان الوقت قد قارب على الغروب، وأنا أحب أن أبقى منفردًا في هذه الساعة بالذات، أعيش مع أحلامي، وأقضي أجمل أوقاتي مع الأطياف، وأنا وحيد على الماء الأزرق،

وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان، رأيت القارب وقد اعتلاني، وأصبحت بين الماء أصارع الأمواج والموت معًا.

لم أستطع أن ألتزم بقارب النجاة أو بالطوق المعد لمثل هذه الحالات، صرخت بأعلى صوتي: يارب أنقذني، صدرت هذه الصيحة من أعماق قلبي، ولم أدرِ بنفسي.

غبت عن الوعي.. استيقظتَ، أجلْت بصري يمنه ويسرة، رأيت رجالاً كثيرين يقولون: «الحمد لله، إنه حي لم يمت»، ومنهم اثنان قد لبسا ملابس البحر.

قالوا لي: «الحمد لله الذي نجاك من الغرق»، لقد شارفت على الهلاك، ولكن إرادة الله كانت له رحمة ومنقذًا.

لم أتذكر مما مضى في تلك الحادثة إلا ندائي لربي.

دارت بي الدنيا مرة أخرى، وأصبحت أحدث نفسي، لماذا تجافي ربك؟ لماذا تعصيه؟ كان الجواب: الشيطان، والنفس، والدنيا كانت تصرفني عن ذكر الله!!

أفقت من دواري، قلت للحاضرين: هل دخل وقت العشاء؟ قالوا: نعم.

قمت بين دهشة الحضور، توضأت وصليت، قلت: واعجبًا هل حقيقة أني أصلي؟! لم أكن أؤدي هذه الصلوات في حياتي إلا مرات قليلة جدًا، وفوق ذلك رحمني ربي وأكرمني بجوده ومنّه، عاهدت

ربي أنْ لا أعصيه أبدًا، وإنْ أزلني الشيطان أستغفر، فإن ربي غفور رحيم.

وبقيت متخوفًا ألا يقبل الله توبتي حتى قرأت هذه الآية ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

وتذكرت قول النبي ﷺ: «إن التوبة تجب ما قبلها».. فاطمأنت نفسي، واستكانت، وعرفت أن الله جواد كريم يفرح بتوبة عبده مهما بلغت ذنوبه.

أسأل الله أن يتوب علي وعليكم وعلى المسلمين أجمعين، إنه سميع مجيب.

واغرورقت عيناه بالدموع وانفجر باكيًا حتى أبكانا معه.

## قصة شاب أسرف على نفسه بالمعاصي

ضيفنا هذه المرة شاب له قصة طويلة، لم يدع معصية إلا فعلها، ولا كبيرة إلا ارتكبها، كل ذلك بحثًا عن السعادة، ولكنه لم يجد إلا الشقاء والتعاسة.

أغلقت في وجهه جميع الأبواب إلا باب واحد، باب الله الذي لا يغلق. فلجأ إلى الله وعاد إليه، وهنا وجد السعادة التي كان يبحث عنها، يحكي قصته فيقول: نشأت في بيت «عادي» من بيوت المسلمين، وكنت أصلي الصلاة المعتادة، أرى الناس يذهبون إلى المسجد فأذهب معهم، ولم

أكن -لصغر سني- أدرك قيمة الصلاة وأهميتها.

ولما كبرت قليلاً اشترى لي والدي سيارة -وكنت آنذاك في بداية المرحلة الثانوية- فكانت بداية الانطلاق.

وجاء دور رفقاء السوء، ليقضوا على ما تبقى لدي من خير وفضيلة وصلاح!! فقد تعرفت على مجموعة منهم، وكنت الوحيد من بينهم الذي يملك سيارة، فتوليت القيادة، وكنت أغدو بهم وأروح، فصار كل واحد منا يظهر ما يوحي به إليه الشيطان من الأفكار والابتكارات، في فن الاختطاف والمخدرات، وغيرها من

الفنون.. فبدأت شيئًا فشيئًا أتعلم هذه الأمور.

انتقلنا من الحي الذي كنا فيه، إلى حي آخر، وهناك وجدت مجموعة أخرى من الشباب فتسلمت القيادة أيضًا، فما تركت معصية إلا ارتكبتها ابتداءً من المعاصي الصغيرة وانتهاءً بالمخدرات والمسكرات حتى وصل بنا الحال إلى شرب الخمور في نهار رمضان، كنا نفعل ذلك كله بحثًا عن السعادة الموهومة.

كنت من أشد الناس عداوة وبغضًا للملتزمين الطيبين، وكان في الحارة رجل يقال له: «عبد الواحد»، كنت أشد الناس

عداوة له، لأنه كان من المجتهدين في نصح الشباب في «الحارة»، فكان هدفنا هو إيذاء هذا الرجل، وقد حاولنا كثيراً ولكن لم نجد إلى ذلك سبيلاً.

مرت أعوام طويلة، وأنا على هذه الحال، بين المخدرات والمشكلات الأخلاقية، وغيرها حتى أني تركت الدراسة واتجهت إلى العمل، فإذا جاء آخر الشهر وتسلمت راتبي صرفته كله في المخدرات.

وبعد فترة، منّ الله على أخي الأصغر بالهداية، فكان قدوة لنا في البيت في حسن التعامل، كنا نضايقه ونهدده!! ونحذره! من مصاحبة عبد الواحد وغيره من الشباب

الطيبين، بل كنا نمنعه من تطبيق بعض شعائر الإسلام الظاهرة كإعفاء اللحية، وتقصير الثياب، فكان يُقابل إساءتنا هذه بالإحسان، ويردُّ علينا بكلمات طيبة مثل «إن شاء الله» و «جزاكم الله خيرًا» ونحوها، فبدأت أشعر بارتياح نحوه لحسن معاملته، وكانت هذه هي بداية التحول.

ثم جاء بعد ذلك دور الشيخ عبد الواحد، فقد كان يجتهد في نصحنا، ويكثر من ذلك، فكنا نثير عليه المشكلات، ونحاول تشويه سمعته، واتهامه بما هو منه براء كذبًا وبهتانًا.

وفي يوم من الأيام أشار عليَّ بعض

الزملاء -وكان ذلك في بداية التزامه- أن نذهب إلى مكة لأداء العمرة، فوافقت على ذلك، وأدينا عمرة، الله أعلم بها، وبعد رجوعنا من العمرة كنت أنا وأصحابي مجتمعين في أحد الشوارع، فمر بنا الشيخ عبد الواحد بسيارته، فأخذنا نسبه ونشتمه ونطلق عليه بعض الألفاظ البذيئة فوقف، ثم عاد إلينا، فقلنا هذه فرصة فلا بد من ضربه والقضاء عليه، فنزل الشيخ من سيارته، وبادرنا قائلاً: السلام عليكم، ثم أقبل عليَّ وعانقني وضمني إلى صدره وقال: «الحمد لله على السلامة وتقبل الله منا ومنك، ما شاء الله، ذهبت إلى العمرة»..

فخجلت خجلاً شديداً، وتغيرت ملامح وجهي، ثم سلم على بقية الأصحاب، وسألهم عن أحوالهم، وكأنه لم يسمع كلمة واحدة مما قلناه، ومضى في طريقه، فأخذنا نتلاوم، وكل واحد منا يقول للآخر: أنت السبب، ومن تلك اللحظة بدأنا نهتم بهذا الرجل ونقدره، ونحترمه، وتغيرت نظرتنا له.

وبعد فترة، رغبت في الالتحاق بالعسكرية فاضطررت إلى إجراء عملية جراحية، لعلة بي.

ودخلت المستشفى، فكان رفقاء السوء يزورونني فيؤذونني بشرب الدخان والكلام البذيء.

وفي المقابل كان الشيخ عبد الواحد يزورني، هو وبعض أصحابه، فكانوا يُقبِّلون رأسي. ويُسمعونني كلمات ملؤها التفاؤل والأمل. فأصبحت أشعر بارتياح لزيارتهم وجلوسهم معي.

وفي إحدى الزيارات، سألني أحدهم عن نومي، فأخبرتهم أني لا أنام إلا بمخدر طبي، وأن عندي بعض المجلات والصحف والقصص أقرأ فيها فلا يأتيني النوم، فقال لي أحدهم: ليس لك علاج إلا القرآن، فطلبت منهم مصحفًا فأعطوني، وفي تلك الليلة قرأت سورة البقرة كاملة، فنمت مباشرة، وفي الليلة الثانية، قرأت سورة

آل عمران، فنمت مباشرة، ثم سألوني بعد ذلك عن حالي ونومي فأخبرتهم بأني أصبحت أنام بارتياح.

خرجت من المستشفى، ومع أني كنت أشعر بارتياح شديد لهؤلاء الشباب الطيبين الملتزمين، إلا أني ما زلت مع أولئك الأشرار الخبثاء.

وفي يوم من الأيام، كنت مع موعد مع فعل معصية، وكان ذلك الموعد في مكان بعيد، في منطقة أخرى، ولم أكن بعد قد استعدت كامل صحتي بعد تلك العملية، ولكني خاطرت، فركبت سيارتي وانطلقت متوجهًا إلى تلك المنطقة، وفي الطريق

انفجرت إحدى العجلات بقوة، فاضطررت إلى الخروج عن الطريق، والدخول في منطقة رملية، كنت في تلك اللحظات أشعر بألم شديد من آثار تلك العملية الجراحية التي لا تزال آثارها باقية، حتى أني أكاد أعجز عن حمل نفسي، وبصعوبة نزلت من السيارة وحاولت أن أرفعها، ولكني كلما رفعتها سقطت، حاولت مرارًا ولكن دون جدوى، فلما يئست، وقفت على جانب الطريق وحاولت أن أستعين ببعض المارة، ولكنهم لم يقفوا لمساعدتي. اقتربت الشمس من الغروب، وأحسست بأني وحيد في هذا المكان الموحش، فضاقت

بي الدنيا، ولم أدر ما أفعل، وهنا لم أجد من ألتجئ إليه إلا الله الواحد الأحد، ومن غير شعور، جثوت على ركبتي، ومددت كفي إلى الله -عزّ وجلّ- فدعوته في تلك اللحظات أن يُفرِّج همِّي ويكشف كُربتي.. ولم يكن ذلك إخلاص منِّي ولكنها الفطرة، وعدت إلى سيارتي وبعد عدة محاولات تمكنت بعون الله من رفعها، وقمت بتبديل العجلة التالفة وأخرجت السيارة وقد أوشكت الشمس على الغروب.

وبعد هذا كله لم أتعظ بل واصلت سيري طمعًا في فعل تلك المعصية، ولكن

الله عصمني منها حيث فات الموعد، فصليت المغرب هناك ثم عدت من حيث أتيت، وبدأ أولئك الشباب الطيبون يكثرون من زيارتي، ويُلحون عليَّ في حضور مجالسهم، فكنت أتردد عليهم وأجلس معهم، فكانت رائحة الدخان تفوح من ثيابي، ومن فمي، فلم يظهروا لي انزعاجهم من ذلك، بل كانوا يقتربون مني ويرحبون بي ثم «يطيبونني»، ويمسحون على يديٍّ من دهن العود، فكنت أستغرب عملهم هذا ومعاملتهم الطيبة.

كنت أجلس معهم من بعد صلاة المغرب إلى العشاء، وبعد صلاة العشاء أعود إلى

أصحابي الآخرين «السيئين»، فأجلس معهم إلى الفجر فلا أسمع منهم إلا السب والشتم والكلمات البذيئة والألفاظ النابية، واستمر الحال على ذلك، أجلس مع هؤلاء وهؤلاء، مع ارتياحي لأولئك الطيبين لما أسمعه منهم.

ثم جاءت الضربة القاضية، فقد بدأت أخطط للزواج، فتقدمت لخطبة فتاة ملتزمة، فخدعت أهلها وأقنعتهم بأني شاب صالح، أصلي وأخاف الله، ولكن الفتاة رفضت إلا شابًا ملتزمًا، وحاولت إقناعها، ولكنها أصرت على موقفها، وقالت: لن أقبل إلا شابًّا ملتزمًا، وكان مظهري لا

يوحي بأني شاب ملتزم، فأصبت بصدمة عنيفة، وقلت في نفسي: ما معنى «شاب ملتزم»؟!

وعدت إلى البيت، وأنا أفكر في قولها، وأقول في نفسي: ولماذا لا أكون شابًّا ملتزمًا؟ وكأن الله ألهمني في تلك اللحظة أن أكون كذلك.. فذهبت إلى الشيخ عبد الواحد، وأخبرته بأني سوف أبدأ حياة جديدة، وأكون شابًّا مستقيمًا.

وبالفعل بدأت حياة جديدة، فابتعدت عن رفقاء السوء، الذين كانوا هم سبب شقائي وتعاستي، وأصبحت شابًّا ملتزمًا، والله سبحانه أعانني على ذلك، والآن قد

مضى على التزامي -ولله الحمد- خمس سنوات تقريبًا.

فأسأل الله أن يثبتني وإياكم على دينه، إنه سميع مجيب.

## توبة شاب رأى الموت بعينيه

شاب من ضحايا رفقاء السوء، كانت له صولات وجولات في عالم الضياع والمخدرات، حدثت في حياته حادثة أيقظته من غفلته، وأعادته إلى خالقه. يحكي قصته فيقول:

نشأت في بيت متدين جدًا، في حي من أحياء مدينة الرياض، والدي رحمه الله كان شديد التدين، فلم يكن يسمح بدخول

شيء من آلات اللهو والفساد إلى البيت.

ومضت الأيام، وتجاوزت مرحلة الطفولة البريئة، ولما بلغت الرابعة عشرة من عمري -وكنت في السنة الثانية من المرحلة المتوسطة- حدث في حياتي حادث كان سببًا في تعاستي وشقائي فترة من الزمن، فقد تعرفت على «شلة» من رفقاء السوء، فكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لإيقاعي في شباكهم.

وجاءت الفرصة المناسبة، فترة الامتحانات فجاءوني بحبوب بيضاء منبهة، فكنت أسهر عدداً من الليالي المتواليات في المذاكرة دون أن يغلبني نعاسٌ، أو أشعر بحاجة إلى نوم، وانتهت الامتحانات،

ونجحت بتفوق!!

وبعد الامتحانات داومت على تعاطي هذه الحبوب البيضاء، فأرهقني السهر، وتعبت تعبًا شديدًا، فجاءني أولئك «الشياطين»، وقدموا لي في هذه المرة حبوبًا حمراء (مخدرات)، وقالوا لي: إنها تطرد عني السهر وتجلب لي النوم والراحة، ولم أكن -لصغر سني- أدرك حقيقة هذه اللعبة، وهذا التآمر وهذا المكر الخبيث من هؤلاء الشياطين، شياطين الإنس.

أخذت أتعاطى هذه الحبوب الحمراء يوميًا وبالعشرات، وبقيت على هذه الحال ثلاث سنوات تقريبًا أو أكثر، وفشلت في دراستي، ولم أتمكن من إتمام المرحلة

المتوسطة من الدراسة والحصول على الشهادة، فصرت أتنقل من مدرسة إلى مدرسة علّي أحصل عليها، ولكن دون جدوى، وبعد هذا الفشل الذريع الذي كان سببه هذه الحبوب المشؤومة، فكرت في الانتقال إلى مدينة أخرى حيث يقيم عمي وأولاده في محاولة أخيرة لإتمام الدراسة.

وفي ليلة من ليالي الشتاء الباردة -وكان والدي قد اشترى سيارة جديدة أخذت هذه السيارة دون علم والدي، وتوجهت إلى تلك المدينة، وكنت أحمل في جيبي كمية كبيرة من هذه الحبوب الحمراء.

وفي الطريق توقفت عند بعض الأصحاب، وفي تلك الليلة أسرفت في

تناول هذه الحبوب حتى أصبحت في وضع يرثى له.

وقبيل الفجر، ركبت السيارة وانطلقت في طريقي، وما هي إلا دقائق حتى غبت عن الدنيا ولم أفق إلا وأنا في المستشفى في حالة سيئة، قد كسرت ساقي اليمنى، وأصبت بجروح كثيرة بعد أن مكثت في غرفة الإنعاش ثمانٍ وأربعينٍ ساعة. فقد كان حادثًا شنيعًا حيث دخلتُ بسيارتي تحت سيارة نقل كبيرة، ومن رحمة الله بي أن كتب لي الحياة، ومنحني فرصة جديدة، لعلي أتوب وأقلع عمًا أنا فيه، ولكنً شيئًا من ذلك لم يحدث.

نقلت من المستشفى إلى بيت والدي

بالرياض، وفي البيت كنت أتعاطى هذه الحبوب النكدة.

قد تسألني وتقول: كيف تحصل على هذه الحبوب، وأنت على فراش المرض؟!

فأقول: لقد كان أولئك الشياطين يأتون إلي في البيت فيعرضون علي بضاعتهم، فأشتري منهم، بالرغم من حالتي السيئة.

بقيت على هذه الحال أيامًا، حتى أحسست بتحسن بسيط. وكانت فكرة السفر تراودني حتى تلك اللحظة أملاً في إكمال دراستي المتوسطة.

وفي عصر أحد الأيام، وبعد أن تناولت كمية كبيرة من هذه الحبوب، خرجت أتوكأ على عكازي وأخذت أبحث عن سيارة

تنقلني إلى تلك المدينة، حاولت أن أوقف عدداً من السيارات إلا أن أحداً لم يقف لي، فذهبت إلى موقف سيارات الأجرة واستأجرت سيارة أوصلتني إلى هناك.

وهناك، بادرت بالتسجيل في إحدى المدارس المتوسطة بعد جهود بذلها عمي وغيره في قبولي، وحصلت على شهادة الكفاءة، وكنت أثناء الدراسة مستمراً على تعاطي المسكرات، إلا أنني تركت المخدرات ووقعت في الشراب (الخمر)، وفي الوقت نفسه كنت أقوم بترويج تلك الحبوب الحمراء، وبيعها بسعر مضاعف، ولم أكن أدرك فداحة هذا الأمر وخطورته، فقد كان

همي جمع المال -أسأل الله أن يتوب علي-.

ثم وقعت بعد ذلك في الحشيش وأدمنته، وكنت أتعاطاه عن طريق التدخين، فكنت أذهب إلى المدرسة وأنا في حالة هستيرية فأرى الناس من حولي كأنهم ذباب أو حشرات صغيره، لكني لم أكن أتعرض لأحد، لأن الذي يتعاطى هذا البلاء يكون جبانًا يخاف من كل شيء.

بقيت على هذه الحال سنتين تقريبًا، وكنت آنذاك أسكن بمفردي في بيت يقع في مكان ناءٍ في طرف البلد.

وفي يوم من الأيام جاءني اثنان من شياطين الإنس الذين أعرفهم -وكان

أحدهما متزوجًا- فأوقفت سيارتي وركبت معهم، وكان ذلك بعد صلاة العصر، فأخذنا ندور وندور في شوارع البلد.

وبعد جولة دامت عدة ساعات، أوقفوني عند سيارتي فركبتها واتجهت إلى البيت فلم أستطع الوصول إليه، فقد كنت في حالة سكر شديد.

ظللت مدة ساعتين أو أكثر أبحث عن البيت فلم أجده!!!

وفي نهاية المطاف وبعد جهد جهيد وجدته.. فلما رأيته فرحت فرحًا شديدًا، فلما هممت بالنزول من السيارة أحسست بألم شديد جدًا في قلبي، وبصعوبة بالغة نزلت ودخلت البيت، وفي تلك اللحظات

تذكرت الموت.

نعم، والله أيها الأخوة لقد تذكرت الموت كأنه أمامي يريد أن يهجم عليَّ، ورأيت أشياء عجيبة أعجز عن وصفها الآن. فقمت مسرعًا ومن غير شعور، ودخلت دورة المياه وتوضأت، وبعد خروجي من الدورة عدت وتوضأت ثانية.. ثم أسرعت إلى إحدى الغرف وكبرت ودخلت في الصلاة، وأتذكر أنني قرأت في الركعة الأولى بالفاتحة، و ﴿قل هو الله أحد﴾ ولا أتذكر ما قرأته في الركعة الثانية.. المهم أنني أديت تلك الصلاة بسرعة شديدة قبل أن أموت!!

وألقيت بنفسي على الأرض، على

جنبي الأيسر، واستسلمت للموت، فتذكرت في تلك اللحظات أنني سمعت أن الميت من الأفضل أن يوضع على جنبه الأيمن فتحولت إلى الجنب الأيمن، وأنا أحس بأن شيئًا ما يهز كياني هزًّا عنيفًا.

ومرت في خاطري صور متلاحقة من سجل حياتي الحافل بالضياع والمجون، وأيقنت أن روحي قد أوشكت على الخروج.. ومرت لحظات كنت أنتظر فيها الموت، وفجأة، حركت قدمي فتحركت، ففرحت بذلك فرحًا شديدًا، ورأيت بصيصًا من الأمل يشع من بين تلك الظلمات الحالكة، فقمت مسرعًا وخرجت من البيت وركبت سيارتي، وتوجهت إلى بيت عمي.

دفعت الباب ودخلت، فوجدتهم مجتمعين يتناولون طعام العشاء، فألقيت بنفسي بينهم.

قام عمي فزعًا وسألني: ما بك؟!!

فقلت له: إن قلبي يؤلمني.

فقام أحد أبناء عمي، وأخذني إلى المستشفى، وفي الطريق، أخبرته بحالي وأنني قد أسرفت في تعاطي ذلك البلاء، وطلبت منه أن يذهب بي إلى طبيب يعرفه، فذهب بي إلى مستوصف أهلي، فلما كشف علي الطبيب وجد حالتي في غاية السوء حيث بلغت نسبة الكحول في جسمي ٩٤٪، فامتنع من علاجي، وقال لا بد من حضور رجال الشرطة، وبعد محاولات مستمرة

والحاح شديد وإغراءات وافق على علاجي، فقاموا بتخطيط للقلب ثم بدأوا بعلاجي.

كان والدي في ذلك الوقت موجوداً في تلك المدينة، فلما علم أني في المستشفى جاء ليزورني، وقد رأيته وقف فوق رأسي فلما شم رائحتي ضاق صدره فخرج ولم يتكلم.

أمضيت ليلة تحت العلاج، وقبل خروجي نصحني الطبيب بالابتعاد عن المخدرات، وأخبرني بأن حالتي سيئة جداً.

وخرجت من المستشفى، وأحسست بأني قد منحت حياة أخرى جديدة، وأراد الله بي خيراً، فكنت فيما بعد كلما شممت رائحة الحشيش أصابني مثل ما أصابني في

تلك الليلة وتذكرت الموت، فأطفئ السيجارة، وكنت كلما نمت بالليل أشعر بأن أحداً يوقظني ويقول لي: قم، فأستيقظ وأنا أنتفض من الخوف، فأتذكر الموت والجنة والنار والقبر، كما كنت أتذكر صاحبين لي من رفقاء السوء لقيا حتفهما قبل وقت قصير، فأخاف أن يكون مصيري كمصيرهما، فكنت أقوم آخر الليل فأصلي ركعتين -ولم أكن أعرف صلاة الوتر في ذلك الحين- ثم بدأت أحافظ على الصلوات المفروضة، وكنت كلما شممت رائحة الحشيش أو الدخان أتذكر الموت فأتركهما.

وبقيت على هذه الحال أربعة أشهر أو أكثر حتى قيض الله لي أحد الشباب

الصالحين فالتقطني من بين أولئك الأشرار، وأخذني معه إلى مكة المكرمة لأداء العمرة وبعدها ولله الحمد تبت إلى الله، وعدت إليه.

ونصيحتي للشباب المسلم أن يحذروا كل الحذر من شياطين الإنس، ورفقاء السوء، الذين كانوا سببًا في شقائي وتعاستي سنوات طويلة، ولولا رأفة الله ورحمته حيث أنقذني من بين أيديهم لكنت من الخاسرين.. وأسأل الله أن يتوب عليّ، وعلى جميع المذنبين والعاصين إنه تواب رحيم.

✿ ✿ ✿

# محتويات الرسالة

## •• في هذا الكتاب ••

إذا تدبرنا بقلوبنا وعقولنا تأكد لنا أن الله (تعالى) يفرح بتوبة عبده، بل إنه (سبحانه وتعالى) حذرنا من القنوط واليأس... من أجل ذلك عزيزي القارئ أقدم لك كتاب (توبة رجال مشاهير) إنها قصص واقعية معاصرة ، وقبل أن أتركك مع هذه القصص أحذرك أن تقنط أحداً من رحمة الله (تعالى)، واعلم أن باب التوبة لا يغلق إلى طلوع الشمس من المغرب.

اقرأ وتدبر ولله الحمد والمنة.




مكتبة الصفا

ت: ٥١٤٧٣٢٠ - ٠١٠١٤٣١١١٤